مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: نتائج الحرب العالمية الأولى على ألمانيا
اسم الكاتب: د. وضاح نوفل
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2785
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 11:56 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

نتائج الحرب العالمية الأولى على ألمانيا

د. وضاح نوفل*

الملخص

إنَّ حربًا بحجم الحرب العالمية الأولى لابُدَ أن تترك آثارًا متفاوتة على كل بلد من البلدان المنخرطة فيها، وخصوصًا إذا كان هذا البلد من أهم البلدان المشاركة في الحرب وأكثرها غرقًا في ويلاتها، حاول هذا البحث المعنون بـ "نتائج الحرب العالمية الأولى على ألمانيا" تسليط الضوء على أهم نتائج الحرب على ألمانيا في مختلف النواحي: السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والاجتماعية، لأنَّه لا توجد دراسة عربية تستعرض هذه النتائج وتحللها لتقدم للقارئ العربي شرحًا عن نتائج هذه الحرب، وتثبت له أن أكثر الخاسرين في الحروب هم من تقع الحروب على أراضيهم، كما هو حال بلداننا العربية اليوم.

اتبع البحث المنهج العلمي التاريخي التحليلي من خلال جمع المادة العلمية بالتركيز على المصادر والمراجع الألمانية بالدرجة الأولى ومن ثَمَّ العربية، وإخضاع هذه المعلومات للمقارنة والتحليل.

عانت ألمانيا الأمرين بسبب الحرب العالمية الأولى، ولأنها خسرت الحرب حملت مسؤولية اندلاعها والمآسي كلّها التي تسببت بها الحرب، في حين عُدَّ المنتصرون أبطالًا أنقذوا البشرية. لكن المميز في تجربة ألمانيا أنها مع الدمار كلّه الذي حل بها استطاعت أن تنفض غبار الحرب عنها بسرعة، وتتقدم في المجالات كلّها، خصوصًا في مجال تحرر المرأة.

* جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ.

The Consequences of the First World War on Germany

Dr. Waddah Nofal [**]

Abstract

This research, "The Consequences of the First World War on Germany", is an attempt to shed the light on the most significant influences of the World War (1) on Germany including the political, economic, military, and social domains.

The importance of this research comes from the need for a study in Arabic within the same area. In addition the research proves that the biggest loser in wars are the countries whose lands were the battlefields of the war such as the Arab countries today.

Furthermore, the scientific historical analytical approach was adopted through collecting data and making a comparison and analysis out of them.

Moreover, Germany suffered many hardships from the First World War. However, it was strong enough to recover and develop rapidly in all domains especially in the liberation of women.

[**] Damascus University, Faculty of Arts and Humanities, History Department.

مقدمة:

قبل مئة عام تمامًا أي في عام 1917، كانت الحرب العالمية الأولى في أوج اندلاعها، فقد قامت الغواصات الألمانية بتدمير الباخرة الإنكليزية لويزيانا التي كان على متنها 118 راكبًا أمريكيًا. هذا الحدث أدى إلى فتح ما عرف بحرب الغواصات في عام 1917 التي امتلكت ألمانيا 150 غواصة منها، وكان أحد الدوافع المباشرة والأساسية لدخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء.

تعدُّ هذه الحرب في كثير من النواحي، حربًا جديدة على التاريخ البشري، هذا لا يعني أنه لا توجد حروب قبلها استمرت زمنًا أطول وشملت كثيرًا من الشعوب، لكن هذه الحرب كانت أول حرب كونية بين القوى العظمى –إذا صح التعبير– في ذلك الوقت، بين دول ازداد عدد سكانها ازديادًا كبيرًا منذ عام 1815 وكانت أول حرب بين الدول القومية الجديدة التي تمتلك مؤسسات حكم رفيعة التنظيم، وعالية القدرة على التصرف في مقدرات كل مواطنيها، وعلى حشد كامل الطاقة الإنتاجية لصناعاتها الثقيلة والعسكرية، والإفادة من امكانياتها من علوم حديثة في سبيل ابتداع طريقة حديثة للتدمير.[1] والجديد القديم في هذه الحرب هو الفارق الكبير بين أهداف ونيات من قاموا بإشعال فتيلها وبين النتائج والمفرزات التي أدت إليها هذه الحرب.

إنَّ حربًا من الحروب الكبرى لا يمكن أن تمرَّ دون أن تترك وراءها نتائج مباشرة ونتائج ذات آثار بعيدة المدى في المجتمعات والدول، لأنَّ الحروب وحدها ونتائجها هي الأكثر قدرة على تحطيم العادات والتقاليد المتأصلة في المجتمعات. فالحروب تفتح آفاقا جديدة، وتثير حقوقًا لم تكن في الحسبان، وتقذف برجال جدد إلى أعلى مراتب الحكم، وتقلب أوضاع التوزيع الاقتصادي بين طبقات المجتمع.[2] فضلًا عن ذلك فإنها تكسّر الأصنام الاجتماعية (العادات والتقاليد القديمة والأفكار البالية) والمحرمات، كما حدث في المجتمع الألماني بسبب الحرب العالمية الأولى، حيث خاضت المرأة الألمانية تجربة جديدة ورائدة بسبب الحرب، فقد دخلت سوق العمل كقوة إنتاجية ويد عاملة لها الفضل الأكبر في نهضة ألمانيا بعد الحرب، كما أعطي لها حق الانتخاب بعد الحرب العالمية الأولى.

---

[1]– عمر، عبد العزيز: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815–1918، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2000، ص: 242.

[2]– نعمة، غطاس؛ ونوفل، وضاح: تاريخ أوروبا وحضارتها في العصور الوسطى، جامعة دمشق 2016–2017، ص: 319–320.

تمهيد

اندلعت الحرب العالمية الأولى في عام 1914 نتيجة لعدد من الأسباب غير المباشرة، ولأزمات دولية معقدة كان أهمها أزمتي مراكش في عامي 1904-1905 و 1911، وأزمة البلقان وما نتج عنهما من حروب عرفت بالحروب البلقانية (1912-1913) ونتيجة لهاتين الأزمتين نشأ في عام 1913 توتر في العلاقات الدولية ودخول ما عرف آنذاك بدول الحلفاء، ودول الوسط في سباق تسلح وصراع على المصالح الاقتصادية والتجارية، وتضارب في المصالح القومية ليأتي مقتل الارشديق فرانس فيرديناند (Franz Ferdinand) ولي عهد النمسا وهنغاريا على يد طالب صربي في المدرسة الثانوية في أثناء زيارة تفقدية في 28/ 6/ 1914 لإقليم البوسنة والهرسك بمنزلة عود الثقاب الذي أشعل فتيل الحرب بين دول الوسط ودول الحلفاء.[3]

كانت البداية الفعلية للحرب العالمية الأولى في 1914/7/28 عندما أعلنت النمسا الحرب على صربيا، وعلى أثر ذلك أعلنت روسيا الحرب على النمسا لتشارك بعد ذلك أغلب الدول الأوروبية والعديد من دول العالم في هذه الحرب الهوجاء؛ لتنقسم دول أوروبا والعالم إلى قسمين متحاربين؛ دول الحلفاء التي تضم كُلًّا من فرنسا وروسيا وبريطانيا وصربيا والجبل الأسود وبلجيكا. ودول الوسط التي ضمت كُلًّا من النمسا-هنغاريا وألمانيا وانضمت إليهم تركيا وبلغاريا. أمَّا اليابان والصين والبرتغال وإيطاليا واليونان ورومانيا فقد انضمت إلى دول الحلفاء. أمَّا الولايات المتحدة الأمريكية فقد آثرت الحياد في البداية منتظرة الفرصة المناسبة وإنهاك جميع الأطراف المتحاربة لتتدخل في 6نيسان 1917، لصالح دول الحلفاء خدمة وحماية لمصاحها هي فقط.

السقوط المدوي لألمانيا:

كانت أولى نتائج الحرب العالمية الأولى على ألمانيا هي انهيار المنظومة السياسية التي حكمت ألمانيا سنين طويلة (هذه المنظومة التي تعتمد على الحكم الامبراطوري الذي تعود جذوره الأساسية إلى المرسوم الذهبي الذي سنَ في عام 1356).

ففي 1918/6/18 شنت القوات الفرنسية هجومًا عنيفًا على قوات ألمانيا على شكل عدة موجات متتالية لم يستطع الجنود الألمان المتعبون نفسيا والمرهقون جسديًا صدَّ هذا

3-https://www.deutschlandfunknova.de/beitrag/wie-sich-der-erste-weltkrieg-bis-heute-auswirkt.

الهجوم، وبعد ذلك أتت الضربة القاضية من القوات الإنكليزية في الثامن من آب عام 1918 حيث أعتبر الساسة في ذلك الوقت هذا اليوم "باليوم الأسود في تاريخ ألمانيا" حيث تعرضت قوات الألمان على الجبهات إلى هزائم وانهيارات متتالية، وأصبح الجنود الألمان يفرون من المعارك فرارًا عشوائيًا وبأعداد كبيرة. كما أن انسحاب تركيا من الحرب وطلب امبراطورية النمسا–هنغاريا الصلح إلى دول الحلفاء في 14 أيلول 1918 وبعدها طلبت بلغاريا الصلح في 25 أيلول 1918، هذا كان معناه بشكل، أو بآخر أن هذه الحرب العالمية يجب أن تضع أوزارها بالسرعة الممكنة لألمانيا بغض النظر عن الهزيمة المنكرة التي تعرضت لها لتتجنب الانهيار الكامل.[4]

اقتنعت أغلبية الأحزاب السياسية في ألمانيا بضرورة طلب الصلح وإيقاف الحرب، وأيدهم بذلك قادة الجيش الألماني. ففي 29أيلول 1918 طلب الجنرال في الجيش الألماني ايرك لودندورف (Erich Ludendorff)[5] إلى القوى السياسية في البرلمان تشكيل حكومة وطنية بإشراف البرلمان الألماني على وجه السرعة تكون مهمتها الأساسية طلب الصلح إلى الرئيس الأمريكي ويلسون (Willson)على قاعدة بنوده الأربعة عشر الشهيرة (هذه البنود عبارة عن خطوات وبرنامج لعقد الصلح وإنهاء الحرب كان الرئيس الأمريكي ويلسون قد أعلنها في الثامن من كانون الثاني عام 1918، وأهمها كان حق الشعوب في تقرير مصيرها).[6]

أراد الجنرال ايرك لودندورف من طلب الصلح بهذه الطريقة المفاجئة للجميع أنّ يحقق هدفين اثنين: الأول كان عبارة عن تحقيق نتيجة سريعة وملحة، وهي أن يعطي للجيش الألماني فرصة ليلتقط أنفاسه ويتفادى الانهيار الشامل للجيش على الجبهة الغربية تحديدًا. والهدف الثاني جعل القوى السياسية في ألمانيا تتحمل مسؤولية الهزيمة في الحرب أمام الشعب الألماني. وبالفعل بدأت الحكومة الألمانية تناقش الهدنة والصلح مع أمريكا، وتبيّن أن أمريكا موافقة على عقد الصلح من حيث المبدأ، ولا رغبة لديها بدفع الأمور باتجاه استمرار الحرب، لكن أمريكا اشترطت على ألمانيا تشكيل حكومة

4- Mommsen، W. J.: Die Urkatastrophe Deutschlands، der Erste Weltkrieg 1914-1918، Gebhardt Handbuch der deutschen Geschichte، Bd. 17, Klett Cotta, 2001S. P: 146.

5- https://www.dhm.de/lemo/biografie/erich-ludendorff.

6- Hürten، Heinz; Zeeden، Ernst Walter: Studienbuch Geschichte; Eine europäische Weltgeschichte، Bd. 2, Frühe Neuzeit 19. Und 20. Jahrhundert, hg. Von Reinhard elze und Konrad Repgen, Klett-Cotte, 1994, S. P: 503.

المانية ديمقراطية وشرعية، من وجهة نظر أمريكا، لإنجاز كل شيء يتعلق بالصلح وأنها، (أي أمريكا)، غير مستعدة لإجراء نقاشات ومفاوضات مع الحكومة الراهنة وقتذاك لأنها حكومة عسكرية تابعة للقيصر الألماني غليوم الثاني (Wilhelm II.)، أو مع حكومة بإشرافه، وهذا ما رفضه القيصر.

على أثر ذلك وبسبب دوافع أخرى كثيرة حدثت ثورة في ألمانيا في الخامس من تشرين الثاني 1918 عمت ألمانيا، طالبت القيصر الألماني بالتنحي عن العرش، وكانت نتيجة هذه الثورة خلع القيصر عن عرشة في التاسع من تشرين الثاني في الشهر نفسه والعام نفسه،[7] وتوجت الأحداث بتوقيع الهدنة في 11تشرين الثاني 1918 مع دول الحلفاء، معلنة للعالم انهيار امبراطورية ألمانيا.[8]

كان للحرب العالمية الأولى بنتائجها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وهزاتها الارتدادية كلّها نتائج على التطور الاجتماعي في أوروبا والمستمرة حتى يومنا هذا، ومن أولى نتائجها انهيار أوروبا بمفهومها في القرن التاسع عشر. وقادت هذه الحرب أوروبا إلى عصر جديد (أنشأت فيه منظمة دولية تدعى عصبة الأمم مهمتها تنظيم العلاقات الدولية، وحماية المعاهدات والسلم العالمي...).[9]

النتائج السياسية للحرب العالمية الأولى على ألمانيا:

مع نهاية الصدامات العسكرية للحرب العالمية الأولى اختار الحلفاء المنتصرون باريس وقصر فرساي مكانًا لعقد مؤتمر الصلح بهدف الوصول إلى تسوية تضمن مصالحهم، وتنشر الاستقرار للعالم في آنٍ معًا. اجتمع ممثلو الدول في 18 كانون الثاني عام 1919 لوضع شروط الصلح، واختار المؤتمر رئيسًا له وهو كليمنصو رئيس وزراء فرنسا، وكان من الصعب على المجتمعين جميعًا الوصول إلى قرارات سريعة بسبب كثرة عددهم، وتضارب مصالح دولهم، ولذلك سرعان ما انتهى الأمر إلى استئثار الزعماء الثلاثة الأقوى والمنتصرون (ويلسون رئيس الولايات المتحدة الامريكية، وديفد لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا، وجورج كليمنصو رئيس وزراء فرنسا) بالقرارات في هذا المؤتمر

7- Hildebrand، Klaus: Deutsche Aussenpolitik 1871-1918، Enzyklopädie Deutscher Geschichte، Bd. 2، Oldenbourg Verlag، München 2008، S. 47.

8- رمضان، عبد العزيز: تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص: 309.

9- http://www.zentrum-juedische-studien.de/academics/forschungskolleg-antisemitismus-in-europa-1879-1914/

وفرضوا الشروط على مندوبي الدول المهزومة الذين لم يكن لديهم أي خيار آخر سوى القبول بشروط الزعماء المنتصرين وإملاءاتهم.[10]

وقعت ألمانيا مضطرة معاهدة الصلح في فرساي في 28 حزيران 1919، ونصت المعاهدة من الناحية السياسية على الآتي:

1. اجتزاء أراضٍ من ألمانيا ودون إجراء استفتاء، إذْ أخذت فرنسا الألزاس واللورين، وأعطيت أغلب مقاطعات بروسية الغربية وبوزون وجزءًا من بوميرانيا إلى جمهورية بولونيا المنشأة حديثًا، وأعطي أقليم الميمل إلى ليتوانيا، وهولنشتاين إلى تشكوسلوفاكيا. ووضعت المستعمرات الألمانية جميعها كمناطق انتداب تحت إشراف عصبة الأمم.
2. اجتزاء أراضٍ تبعًا لنتائج الاستفتاء، حيث جرى استفتاء في شمال شليزفيغ في منطقة أوبن، ومالميدي ومنطقة سيليزية العليا. وضع إقليم السار تحت اشراف عصبة الأمم على أن تتنازل ألمانيا لفرنسا عن مناجم فحمه، وبعد 15 عامًا يجري استفتاء في الإقليم هل يريد العودة إلى ألمانيا؟
3. تعترف ألمانيا باستقلال النمسا، وتمتنع عن مطالبة النمسا بالدخول في الرايخ الألماني.
4. تسلم ألمانيا مجرمي الحرب ويحاكم القيصر الألماني محاكمة علنية بتهمة خرقه للأعراف الدولية وانتهاكه للاتفاقيات.
5. عدم إقامة تحصينات عسكرية في ألمانيا في منطقة شرقي نهر الراين بمسافة عرضها 20 كم، وتبقى المناطق على يسار نهر الراين (الضفة الغربية) منزوعة السلاح، ومحتلة بواسطة قوات الحلفاء. وإذا نفذت ألمانيا شروط الاتفاق بدقة فستنسحب قوات الحلفاء من منطقة كولونيا بعد مرور خمس سنوات، ومن منطقة كوبلنز في الوسط بعد مرور عشر سنوات، ومن منطقة ماينز في الجنوب بعد مرور 15 سنة، وأن تشرف لجنة من الحلفاء على تنفيذ ذلك.
6. تتحمل ألمانيا مسؤولية جميع الأضرار التي لحقت بالحلفاء، وتُشَكّلُ لجنة لتشرف على قدرة ألمانيا ونظام الضرائب فيها بحيث يسمح الدخل بدفع التعويضات المطلوبة. هذا وقرر الحلفاء فيما بعد (في تموز 1920) أن تدفع ألمانيا تعويضات الحرب التي تبلغ قيمتها 269 مليار مارك على شكل أقساط مدة 42 سنة.
7. نصت المادة 231 من الاتفاق على مسؤولية ألمانيا عن إشعال الحرب.

صبغت معاهدة الصلح بصبغة انتقامية من الخاسرين في الحرب، ووضعت أوروبا أمام مشكلات عدة أدت فيما بعد إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية. والأهم من ذلك أنَّ

[10]– عمر، عبد العزيز عمر: أوروبا 1815–1918، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1992، ص: 292.

معاهدة فرساي قوبلت بنقمة كبيرة من قبل الألمان على دول الحلفاء، وسمى الألمان هذه الاتفاقية بالصلح المفروض، وإملاء فرساي. وبذلك تكون معاهدة فرساي قد حثت ألمانيا على الثأر، ولو بعد حين.[11]

النتائج العسكرية للحرب العالمية الأولى على ألمانيا:

لا شك أن النتائج العسكرية للحرب كانت كارثية على ألمانيا، فخسائر ألمانيا كانت فادحة جدًا وخصوصًا إذا ما نظر الباحث إلى أعداد القتلى في كل بلد على حدة، فإن ألمانيا تتربع على قمة الدول الأكثر عددًا في القتلى العسكريين والمدنيين ليبلغ عدد قتلاها 1,774,000 قتيلٍ، لتأتي بعدها في المرتبة الثانية روسيا بعدد 1,700,000 قتيلٍ، وثم تأتي فرنسا في المرتبة الثالثة بعدد 1,385,000 قتيلٍ، وبعدها بريطانيا بعدد 908,000 قتيلٍ، ثم أمريكا في المرتبة الخامسة بعدد 126,000 قتيلٍ.[12] لم تكن النتائج العسكرية وحدها قاسية جدًا على ألمانيا، بل الشروط العسكرية التي فرضت عليها من قبل المنتصرين كانت أكثر قساوة؛ وأراد الحلفاء من ذلك إبقاء ألمانيا عاجزة عسكريًا عن شن أي حرب في المستقبل، وتتلخص هذه الشروط في الآتي:

1. يجب على ألمانيا تصدير معداتها العسكرية كلّها من دبابات وطائرات حربية وغواصات واسلحة وسفن عسكرية إلى القوى المنتصرة، أو تدميرها ويجب على الجمهورية الألمانية الحديثة الولادة أن تتنازل عن أراضٍ وأقاليم كبيرة من أراضيها ومستعمراتها للدول المنتصرة.
2. يجب على ألمانيا تدمير معامل الذخيرة والأسلحة والمعدات العسكرية كلّها.
3. يمنع التجنيد الإجباري في ألمانيا منعًا باتًا.
4. يسمح لألمانيا بالاحتفاظ بجيش نظامي مؤلف من 30,000 جندي فقط.
5. تتحمل ألمانيا مسؤولية اندلاع الحرب؛ لذلك فهي مجبرة على دفع تكاليف أضرار الحرب، وتكاليف إعادة الإعمار (التعويضات).[13]

---

[11]- العلي، راغب؛ والصطوف، عبد الكافي؛ والصياح، طليعة: تاريخ أوروبة المعاصر، ط6، جامعة دمشق، 2008-2009، ص: 195-198.

[12]-http://www.swr.de/erster-weltkrieg/kriegsgeschehen/1918-kriegsende/-/id=12638908/did=13050780/nid=12638908/1kxig7u/index.html

[13]- https://www.demokratiewebstatt.at/thema/thema-100-jahre-erster-weltkrieg/der-erste-weltkrieg-und-seine-folgen/

النتائج الاقتصادية للحرب العالمية الأولى على ألمانيا:

أضر اندلاع الحرب العالمية الأولى كثيرًا بالاقتصاد الألماني، وازدادت نسبة العاطلين عن العمل، على الرغم من استدعاء ملايين الرجال للخدمة العسكرية على جبهات القتال، كما صاحب ذلك مشكلات اجتماعية كبيرة.[14] إذْ تظهر كثير من الصور الحالة المأساوية التي وصلت إليها الأوضاع في ألمانيا في سنوات الحرب، ولعل أشهر تلك الصور هي الصورة الملتقطة في عام 1916 لامرأة ألمانية عجوز يغمى عليها، وتفقد وعيها من شدة الجوع والتعب في أثناء انتظارها الطويل في صف الانتظار الطويل أمام أحد المتاجر لبيع المواد الغذائية. والملفت أن أغلب المنتظرين للدور هم في غالبيتهم نساء تقدم بهن العمر كثيرًا، أو ما تبقى من رجال عجائز أيضًا.

فضلًا عن أضرار الحرب المباشرة من خراب وتدمير، خصوصًا على الجبهات العسكرية إلا أن الضرر الأكبر والآثار السلبية الكبيرة قد أصابت الاقتصاد. فمع بداية الحرب تحولت الصناعة في ألمانيا إلى صناعة حربية بامتياز، وسخرت الإمكانيات كلّها لأجل الصناعة العسكرية الضرورية للحرب. ومن أهم المشكلات التي واجهتها الصناعة هي نقص القوى العاملة المؤهلة للعمل في المصانع، لذلك عمدت السلطات الألمانية إلى اتخاذ عدة إجراءات لحل هذا الإشكال، وتتلخص هذه الخطوات في الآتي:

1. إعادة العمال الصناعيين المؤهلين للعمل في المصانع الذين يتمتعون بخبرات عالية إلى المعامل بعد أن كانوا قد سحبوا إلى جبهات القتال.
2. إجبار أسرى الحرب على العمل بعد تأهيلهم.
3. الإفادة من القوة العاملة الأجنبية الموجودة في ألمانيا (من بولندا وبلجيكا)، وكان قسم من هؤلاء قد أجبر بطريقة ما على العمل في المعامل.
4. إدخال المرأة إلى سوق العمل والإنتاج.
5. اتخاذ بعض الإجراءات القسرية بحق العمال الألمان، وإيقاف النفقات على الأشياء غير الضرورية.

فضلًا عن ذلك اِسْتَصْدِرَ قانون في عام 1916 يلزم الرجال بين عمري 16 و60 عامًا على العمل، وأجبر الرجال على العمل ونشرت الحكومة مقولة مفادها "من لا يعمل يجب ألا يأكل". ومن الصور المشهورة أيضًا التي تعرض المعاناة عند الناس في ذلك الوقت، صورة من الأرشيف الحكومي في دوسلدورف (Düsseldorff)، يظهر فيها طابور طويل

[14]-https://histoproblog.org/2012/11/17/deutschlands-situation-nach-dem-ersten-weltkrieg/

أمام أحد المتاجر للحصول على البطاطا. كانت الحياة اليومية للجبهة الداخلية في ألمانيا في أثناء الحرب تعاني من قلة الطعام والمواد الغذائية، وأحد الأسباب المهمة لذلك كان الحصار البحري الذي فرضته بريطانيا على ألمانيا. هذه الأوضاع الاقتصادية المأساوية دفعت العمال إلى الإضراب مرارًا عن العمل، ففي تموز 1916 قام نحو 60,000 عامل بالإضراب عن العمل في برلين، وانتقل الامتعاض من الأوضاع والاعتراض على الحرب إلى السياسيين، وفي نيسان 1917 وكانون الثاني 1918 خرجت مظاهرات كبيرة معارضة للحرب شارك فيها مئات الآلاف من العمال.[15]

إن العوز واشتداد الفقر في ألمانيا في أثناء الحرب العالمية الأولى فاقم المشكلات وزاد التفاوت الطبقي. لأنه ومع خطوات السلطات الألمانية كلّها للحد من آثار الحرب إلا أنَّ هذه الحرب قادت إلى انهيار الاقتصاد الزراعي في ألمانيا. فعلى الرغم من الترشيد في الاستهلاك فإن المواد الغذائية لم تكفِ للجميع، وقاسى الناس في ألمانيا من الجوع، فالعائلات الميسورة فقط كان لديها إمكانية الحصول على المواد الغذائية، ولكن بأسعار فلكية وباهظة من السوق السوداء. إن عدم توزيع المواد الغذائية بالتساوي، أو عدم القدرة على الحصول عليها بالتساوي أثر تأثيرًا كبيرًا في المستوى الصحي للسكان وخصوصًا عند الأطفال.

كانت ألمانيا في بداية القرن العشرين قد أفادت من التقدم الصناعي، إذْ وجد كثير من الرجال فرص عمل في المدن إذْ زاد معدل الدخل هناك. لكن الفلاحين في القرى لم يستطيعوا أن يواكبوا بإنتاجهم هذه السرعة في التقدم الصناعي، ولم يستطيعوا أن يقدموا للسوق والمجتمع حاجته الكاملة من مواد الغذاء. وهذا ما اضطر الألمان لاستيراد المواد الغذائية. ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى أصبح هناك نقص أكبر في الأيدي العاملة بالمجال الزراعي، وكانت ألمانيا في ذلك الوقت تستورد ثلث موادها الغذائية، ونصف علف الحيوانات من الدول الأجنبية.

أدى فقدان الأغذية في ألمانيا وصعوبة شرائها لدى المواطن الألماني العادي إلى نقص المعدل الوسطي لوزن الإنسان في ألمانيا بوضوح في سنوات الحرب، كما نقص إنتاج الحبوب إلى النصف، فضلًا عن نقصان اللحوم تناقصًا كبيرًا. هذا وتعقدت الأمور دراماتيكيًا بين عامي 1916 و1917 إذْ لم يستطع الناس الحصول على السعرات

[15] http://www.bpb.de/geschichte/deutschegeschichte/ersterweltkrieg/155311/kriegswirtschaft-und-kriegsgesellschaft -

الحرارية الضرورية لاستمرارهم على قيد الحياة، فلم يحصلوا إلا على 50% أو 60% من هذه السعرات الحرارية الضرورية. وهذا ما أثر حتى في إنجاب الأطفال في سنوات الحرب، وهذا بدوره أثر في تقليل النسبة في زيادة السكان. عدا ذلك فقد نشطت السوق السوداء في ألمانيا في سنوات الحرب وهذا ما توضّحه دراسة لجامعة ميونخ (München) التقنية، فهي تعزو عدم التساوي في الحصول على المواد الغذائية "على الرغم من بطاقات توزيع الخبز وسياسة توزيع اللحوم" فإن المواد الغذائية لم تكن تكفي للجميع...ونتيجة لذلك فإن ما يقرب الثلث أو النصف من المواد الغذائية كانت تجد طريقها إلى السوق السوداء، وهناك كان باستطاعة العائلات الغنية فقط دفع ثمن هذه السلع الغذائية بسعر باهظ، وبذلك تكون الحكومة الألمانية قد أخفقت في هدفها بأن تحمل أعباء الحرب بشكل منصف وعادل على طبقات المجتمع كافةً ووقع الوزر الأكبر على الفقراء والمواطنين العاديين.[16]

النتائج الاجتماعية للحرب العالمية الأولى على ألمانيا:

لم تقع المعاناة والتخبط فقط على الجنود في جبهات القتال، بل أثرت الحرب سلبيًا في الشعب الألماني بفئاته وطبقاته كلّها. إذْ أصبح هناك إنهاك وشلل في نواحي الحياة كلّها. استنزفت الحرب ومستلزماتها القوى جميعها، وأدت إلى إفقار فئات وشرائح واسعة في المجتمع الألماني، وأفقرت قسمًا كبيرًا من الأغنياء، وقذفت بآخرين من أسفل السلم الاجتماعي والمالي إلى أعلاه محدثة تغيرًا كبيرًا في المجتمع وترتيبه، وأدت إلى اختفاء الطبقة الوسطى، هذا ما دفع المنظمات الشعبية والسياسية للوقوف مع تحركات العمال، والاحتجاج على تردي الأوضاع، وانهيار النظام الاجتماعي الألماني. إن حدة الانقسام في النظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وازدياد احتمال ارتفاع وتيرة النزاع المجتمعي أدى إلى تآكل شرعية النظام الحاكم بالنسبة إلى الشعب الألماني، وأدى في النهاية إلى فقدان كامل الثقة من قبل فئات وشرائح واسعة من المجتمع اتجاه القيادات السياسية والعسكرية. هذا التوتر قاد إلى ثورة في أعوام 1918 و1919 وإلى خلع القيصر الألماني وانهيار الإمبراطورية، وكان ذلك بمنزلة إطلاق رصاصة الرحمة على النظام الاجتماعي والسياسي القائم حتى وقته.

كانت التأثيرات الاجتماعية للحرب العالمية الأولى طويلة الأمد وقاسية على الشعب الألماني، لأنَّها أضعفت أقسامًا كبيرةً من طبقات الشعب وسلبتها كثيرًا من الحقوق، عدا

[16]- https://www.tum.de/die-um/aktuelles/pressemitteilungen/detail/article/31518/

ذلك حدثت هناك مشكلات ليس فقط بين طبقات المجتمع المختلفة، بل إن المشكلات تفاقمت ضمن الطبقة نفسها. فضلًا عن ذلك حدث انقسام معقد ضمن حركة العمال الاحتجاجية، ودخلت هذه الحركة في مرارة النزاعات المعقدة بين الاتجاهات المختلفة فيها. كما أن الحرب تركت منعكساتها على نسبة الرجال بالنسبة إلى النساء في ألمانيا فقد تضاعفت أعداد النساء قياسًا إلى أعداد الرجال. هذه المشكلات والإرهاصات منعت وقتًا طويلًا استقرار الأوضاع الاجتماعية والسياسية في ألمانيا، وزاد الطين بلة نتائج معاهدة فرساي ومقرراتها التي كبلت ألمانيا على الصعد كلّها.[17]

دور المرأة الألمانية في الحرب العالمية الأولى:

أفاقت ألمانيا صبيحة نهاية الحرب العالمية الأولى لتجد نفسها قد خسرت القسم الأكبر من رجالها موزعين بين قتلى وجرحى ومفقودين على جبهات القتال، التي ذهبوا إليها تلبية لنداء زعمائهم السياسيين، ولم يبقَ غير النساء في المنازل الألمانية عند اندلاع الحرب العالمية الأولى. أولئك النسوة أخذن على عاتقهن أداء مهام الرجال المعتادة، فقد قامت النساء بقيادة السيارات على الطرقات وذهبن إلى المعامل لِيُدِرْنَ عجلات الإنتاج، ولتثبت المرأة الألمانية إبداعها في مجالات الحياة كلّها كما لم يحدث من قبل. وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى حصلت المرأة الألمانية أول مرة في تاريخها على حق الانتخاب، وهكذا تكون الحرب العالمية الأولى قد دفعت قدمًا باتجاه تحرر المرأة في ألمانيا، ليكون هذا التحرر أبرز النتائج الإيجابية لتلك الحرب الملعونة على الرغم من المآسي كلّها التي خلفتها.

أجبرت أو حفزت الحرب العالمية الأولى المرأة الألمانية لاستنهاض طاقاتها لمواجهة لعنة الحرب. أراد قسم كبير من النساء الألمانيات أن يثبتْنَ جدارتهن في الحرب ويشاركْنَ في الدفاع عن أراضي الآباء والأجداد، لذلك قامت نخبة من نساء ألمانيا بتأسيس مكتب خدمة النساء الوطني لتنظيم عمل المرأة في سنوات الحرب، فقمن بمساعدة عائلات جرحى الحرب والجنود المصابين، وشملت خدماتهم المنازل والمشافي وساعدوا الأطفال، كما أسسوا المطابخ الشعبية الجماعية.

أدت المرأة الألمانية في بداية الحرب واجباتها المعتادة في الحروب ممرضةً، وشجعت الرجال على الصمود في جبهات القتال من خلال رسائل الحب والمودة لرجالهم وأبنائهم، لكن مجريات الحرب العالمية الأولى وضروراتها دفعت المرأة لتشغل حيزًا مهمًا

[17] - Mommsen: Die Urkatastrophe Deutschlands، S. 146.

وتمارس دورًا بناءً وأساسيًا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، إذْ أخذت على عاتقها الإسهام بشكل فعال في إدارة عجلة الإنتاج ورفد السوق باليد العاملة، ليكون ذلك الدور الداعم الأساسي لجبهات القتال، لأنه من دون إنتاج وإدارة صحيحة للمنزل والمجتمع يصعب على الجندي المرابط على الجبهة الصمود والتحدي. هذه الجبهة الداخلية التي قادتها المرأة الألمانية أدَّتْ دورًا أساسيًا ومساويًا من ناحية الأهمية لجبهة الحرب الفعلية التي قادها الرجال ضباطًا وجنودًا مرابطين.[18]

الخاتمة:

مع النتائج الكارثية كلّها للحرب العالمية الأولى على ألمانيا إلّا أنَّ الألمان لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام الواقع الصعب أو ليبكوا على الأطلال، بل حاولوا التعلم من الأخطاء والنظر والعمل للمستقبل مستفيدين من تجربتهم على مرارتها آخذين بالاعتبار من المقولة التي تقول: (الضربة التي لا تكسر الظهر تقويه). فكانت أهم نتيجة للحرب أنها كسرت الأصنام الاجتماعية في المجتمع الألماني، وفتحت الباب على مصراعيه أمام تحرر المرأة الألمانية لتمارس دورها في بناء المجتمع والاقتصاد الألماني، وتقف كتفا بكتف مع رجال ألمانيا المتبقين ليعيدوا بناء ما دمرته الحرب، وليستفيدوا من أخطاء الماضي. والملفت للانتباه وللاحترام أنه مع البؤس والفقر كلّه الذي تعرض له الألمان في الحرب إلا أنهم حافظوا على إنسانيتهم مع بعضهم بعضًا ليدهش الناظر إلى طوابير النساء والرجال الذين ينتظرون دورهم بانتظام للحصول على المواد الغذائية دون أن يضايق أحدهم الأخر، أو أن يقوم أحدهم بالتعدي ليأخذ مكان غيره.

والأمل والثقة كلّها معقودة اليوم على شعبنا المقاوم في بلدنا الحبيب سوريا للإفادة من تجربتنا، ومن تجارب البلدان الأخرى كتجربة ألمانيا في أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها (مع أن ظروف الحرب على سوريا أقسى وأصعب)، لتكون هذه الكارثة التي حلت ببلدنا فرصة استثنائية لنعيد بناء وطننا أفضل مما كان.

[18]- http://www.sueddeutsche.de/politik/frauenbewegung-im-ersten-weltkrieg-heimatfront-im-dienste-der-maenner-1.2071424

المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع العربية:

1. رمضان، عبد العزيز: تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، جـ2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.
2. العلي، راغب؛ والصطوف، عبد الكافي؛ والصياح، طليعة: تاريخ أوروبة المعاصر، ط6، جامعة دمشق 2008-2009.
3. عمر، عبد العزيز عمر: أوروبا 1815-1918، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992.
4. عمر، عبد العزيز عمر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815-1918، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
5. نعمة، غطاس؛ نوفل، وضاح: تاريخ أوروبا وحضارتها في العصور الوسطى، جامعة دمشق، 2016-2017.

المصادر والمراجع الألمانية:

1. Mommsen، Wolfgang. J: Die Urkatastrophe Deutschlands، der Erste Weltkrieg 1914-1918، Gebhardt Handbuch der deutschen Geschichte، Bd. 17، Klett Cotta، 2001.
2. Hürten، Heinz; Zeeden, Ernst Walter: Studienbuch Geschichte; Eine europäische Weltgeschichte، Bd. 2، Frühe Neuzeit 19. Und 20. Jahrhundert، hg. Von Reinhard elze und Konrad Repgen، Klett-Cotte، 1994.
3. Hildebrand، Klaus: Deutsche Aussenpolitik 1871-1918، Enzyklopädie Deutscher Geschichte، Bd. 2، Oldenbourg Verlag، München 2008.

المواقع الالكترونية:

1. http://www.bpb.de/geschichte/deutsche-geschichte/ersterweltkrieg/155311/kriegswirtschaft-und-kriegsgesellschaft
2. http://www.deutschlandfunk.de/geschichte-der-erste-weltkrieg-als-weltkrieg.1184.de.html?dram:article_id=279368

3. http://www.swr.de/erster-weltkrieg/kriegsgeschehen/1918-kriegsende/-/id=12638908/did=13050780/nid=12638908/1kxig7u/index.html
4. https://histoproblog.org/2012/11/17/deutschlands-situation-nach-dem-ersten-weltkrieg/
5. https://www.demokratiewebstatt.at/thema/thema-100-jahre-erster-weltkrieg/der-erste-weltkrieg-und-seine-folgen/
6. http://www.zentrum-juedische-studien.de/academics/forschungskolleg-antisemitismus-in-europa-1879-1914/
7. https://www.tum.de/die-tum/aktuelles/pressemitteilungen/detail/article/31518/
8. http://www.sueddeutsche.de/politik/frauenbewegung-im-ersten-weltkrieg-heimatfront-im-dienste-der-maenner-1.2071424
9. https://www.dhm.de/lemo/biografie/erich-ludendorff